النقد التاريخي للعهد الجديد

يان هووارد مارْشال*
ترجمة: بشرى النواسي**

doi:10.17879/mjiphs-2024-5789

ملخص***

هذا المقال هو الفصل السابع من الكتاب الجماعي الذي قدَّم له ونشره ليان هووارد مارشال. يضم الكتاب ثمان عشر مقالة لأساتذة ومفكرين من جامعات أوروبية وأمريكية متعددة تحت إشراف د. مارشال نفسه لتداول موضوع انبثقت فكرته على غياب مؤلفات تلخص نتائج المناقشات حول تفسير العهد الجديد لتقديم دليل شامل وعملي لمهمة التفسير. والكتاب يعرض هذا الموضوع بعد أن اتخذته مجموعة دراسات العهد الجديد التابعة لرابطة تينديل للأبحاث الكتابية في يوليو 1973 فتمت مراجعة الأوراق التي قُدمت آنذاك، ثم عُرضت على جمهور أوسع. أما المقال فيعرض فيه الكاتب لمجال تفسير العهد الجديد وموضوع الفهم وفهم الفهم لدى القارئ المعاصر للنص القديم من خلال توضيح النص الديني وتقريبه بوضعه في سياقه التاريخي تدقيقًا وسردًا، من خلال تطبيق العلم التاريخي ومنهجه، بحيث تتم معالجة كل سردية بمعزل ووضعها في قوالب المقارنة وصياغة فرضيات، كما يعدد المشكلات التاريخية الناتجة عن الفروق بين الروايات الإعجازية والأخرى التي تخضع لمنهج النقد التاريخي، مع ما يحمله ذلك من تحديات يواجهها المؤرخ. ويخلص مارْشال إلى إلزامية النظر في أهداف كاتب النصوص الدينية.

كلمات مفتاحية: النقد التاريخي؛ العهد الجديد؛ السرد؛ القارئ المعاصر؛ الفهم

* كان مارشال أستاذا فخريا بجامعة أبردين بسكوتلاندا. متخصص في دراسات العهد الجديد، وله عدة مؤلفات من بينها: Bible Study Books (1968)؛ Aspects of Atonement (2007).

** باحثة في الدراسات الإسلامية ومقارنة الأديان، المغرب. bouchra.nouassi@gmail.com

*** العنوان الأصلي للمقال: "Historical Criticism"، وقد نُشر كفصل من كتاب صدر عام 1977، ثم أعيد نشره منقحًا عام 1979، يُنظر:

Ian Howard Marshall, “Historical Criticism,”, in: I. H. Marshall (ed.), New Testament Interpretation: Essays on Principles and Methods. Rev. ed. (Carlisle: Paternoster Press, 1979), p. 126-138.

Historical Criticism

Ian Howard Marshall*
Translated by Bouchra Nouassi**

doi:10.17879/mjiphs-2024-5789

Abstract

This article is the seventh chapter of the collected volume presented and published by Ian Howard Marshall. The book contains eighteen articles by professors from various European and American universities. It was published under the direction of Marshall himself in order to address a topic that had arisen in the absence of a literature that summarised the results of discussions on the interpretation of the New Testament, in order to provide a comprehensive and practical guide to the task of interpretation. In this chapter, Marshall introduces the field of New Testament interpretation and the subject of understanding and comprehension for the modern reader of the ancient text by clarifying the religious text and making it more accessible by placing it in its historical context, accurately and narratively, using historical science and its methodology, so that each narrative is treated separately and placed in comparative forms and hypothetical formulations. He also enumerates the historical problems arising from the differences between miraculous narratives and those subject to the method of historical criticism, and the challenges this poses to the historian. Marshall concludes with an obligatory consideration of the aims of the writers of religious texts.

Keywords: Historical Criticism; New Testament; Narrative; Contemporary Reader; Understanding

* Marshall was Professor Emeritus at the University of Aberdeen, Scotland. He specialised in New Testament studies and was the author of several books, including: Bible Study Books (1968); Aspects of Atonement (2007).

** Researcher in Islamic Studies and Comparative Religion, Morocco.
bouchra.nouassi@gmail.com

أولا. أهداف ومنهج

يعني "النقد التاريخي" دراسة أي سردية تدّعي نقل معلومات تاريخية من أجل تحديد ما حدث فعلاً وما تصفه أو تلمح إليه الفقرة المعنية. وعبارة "ما حدث فعلاً" ليست خالية من صعاب للتفسير، لكن نظرة عامة عنها وحولها تكفينا في هذه المناقشة.

يمكن القيام بالدراسة التاريخية لإلقاء الضوء على سردية غامضة من خلال تحديد طبيعة أحداث تشهد عليها مع تدقيقها. يوضح جورج إلْدون لاد George Eldon Ladd في دراسته كيف أن معنى بيانات مختلفة في العهد الجديد تصبح واضحة للقارئ المعاصر فقط عند وضعها في سياقها التاريخي[1]. في يوحنا 6:4 يُقال إن يسوع جلس عند البئر بالقرب من سوخار Sychar في "الساعة السادسة". إذا كان هذا التفصيل "تاريخيًا" (أي يشير إلى ما حدث فعلاً)، فلا بد أن يكون قد تم تذكره وتسجيله لأنه نَقَلَ معلومات مهمة للقراء في ذلك الحين، أما بالنسبة للقارئ المعاصر فهو مجرد ملاحظة زمنية فارغة بدون أي التوضيح. ومعرفة التقويم اليهودي تمكّننا من القول إن الوقت المعادل في المصطلحات المعاصرة كان على الأرجح ظهرًا [2]. إذا كان الأمر كذلك، فإن هذا التفصيل يشير إلى أن هذا كان أحرَّ وقت من النهار مما يساعدنا على فهم سبب شعور يسوع بالتعب والعطش من رحلته[3]. هنا نرى كيف أن مزيجًا من المهارات التاريخية، أي معرفة التقويم القديم وفهم المشاعر الإنسانية العادية، يمكن استخدامه لتوضيح المقطع المعني بحيث يمكن للقارئ المعاصر الاستفادة منه بالمعنى الكامل الذي قصد المؤلف أن يتم فهمه من قبل قرائه الأصليين.

إلى جانب مهمة التوضيح، يتمثل الهدف الثاني للنقد التاريخي في اختبار الدقة التاريخية لما يسمى بالسرد التاريخي. ففي "أعمال الرسل"، تبيّن أن العديد من التفاصيل المحلية من قبيل الألقاب المختلفة التي كانت تُمنح للمسؤولين اعتُبِرت دقيقة من خلال الأدلة التأكيدية للنقوش والوثائق الأخرى القديمة. من المعروف أن السير ويليام رامسي Sir W. M. Ramsay بدأ أبحاثه الأركيولوجية بآسيا الصغرى وهو يعتقد أن "أعمال الرُسل" وثيقة تعود إلى القرن الثاني، إلا أنّه اكتشف أدلة ساقته إلى حقيقة تاريخية مفادها أن لوقا كان مؤرخًا من الدرجة الأولى، ليُكرِّس

---

[1] G. E. Ladd, *The New Testament and Criticism* (London: Hoddes & Stoughton, 1970), p. 171-194.

[2] أغلب المفسرين يتفقون على أن يوحنا قام بحساب ساعات النهار ابتداء من السادسة صباحا.

[3] ادعى بعضهم أن يوحنا استخدم نظامًا مختلفا لضبط الكرونولوجيا في الإنجيل الرابع. ينظر:
N. Walker, “The Reckoning of Hours in the Fourth Gospel”, *Novum Testamentum*, Vol. 4, Fasc. 1 (Oct., 1960), p. 69-73; J. Edgar Bruns, “The Use of Time in the Fourth Gospel.” *New Testament Studies*, vol. 13, no. 3 (1967), p. 285-90.

بقية حياته لمزيد من الأبحاث التي تهدف إلى إيجاد أدلة مؤكدة للحقيقة التاريخية للعهد الجديد*. لذلك يمكن استخدام الأدلة الأثرية والوثائقية لتقييم المصداقية التاريخية للسرديات الكتابية. فإذا ثبتت صحة التفاصيل الصغيرة، فإن ذلك يعزز مصداقية السردية التاريخية الشاملة وادعاءات شهود العيان في النص[4].

يبدو أن المشاكل التي تظهر في متابعة هذين الهدفين هي تلك المتعلقة بتطبيق العلم التاريخي على العهد الجديد. يتمثل هذا المنهج في الفحص الدقيق لأي سردية معينة بمفردها ثم بمقارنتها مع أي مصادر أخرى للمعلومات تكون قادرة على إلقاء الضوء عليها وعلى الحوادث التي تسجلها. وبالتالي، فإن مؤهلات المؤرخ الجيد تكمن في امتلاكه معرفة جيدة بجميع المصادر ذات الصلة، وفي حسن اختياره لموثوقيتها وتحديد ما يحتملُ منها تاريخيًا، وأن يكون قادرًا على صياغة فرضية تاريخية تفسر بنجاح ما تقوله المصادر. إنه يستجوب النصوص من أجل بناء صورة للحدث الذي تعكسه، صورةٌ ستكون في حد ذاتها متسقة تاريخيًا كما أنها ستصبح وسيلة تخدم صياغة المصادر وشروحها، فتشمل أدواته أنواع النقد المختلفة والتي تتم مناقشتها في مواضع أخرى وفي ثنايا هذا المجلد، وهو يستخدمها للعمل انطلاقا من السرد التاريخي في اتجاه مصادره المحتملة، ومن ثم إلى الحدث الذي أدى إلى نشأتها. نقول الحدث، لكن يجب أن نتذكر أن الأوضاع التاريخية المختلفة قد تكون أثرت على سرد القصة في عدة مراتب ومراحل في سير إيصالها وهذا أمر يجب أن يأخذه المؤرخ بالحسبان[5].

سيتضح أن عدة عوامل تدخل في إعادة بناء المؤرخ للماضي، وأنه لا يستطيع دائما الوصول إلى اليقين. بل غالبا ما تكون المصادر متشظية وغامضة، كما أن الأحداث "الأصلية" غالبا ما تكون في غاية التعقيد بحيث لا يستطيع أي مصدر إعادة إنتاجها بالكامل، وكثيرًا ما تصبح بناءات جديدة واردة، وغالبًا ما يُضطر المؤرخ إلى افتراضات معقولة وتقييمات للاحتمالات النسبية المقارنة. فالمصادر غالبًا ما تكون ناقصة وغامضة، والأحداث التاريخية معقدة وصعبة التفسير الدقيق، مما

* [المترجمة] الأدلة التي اكتشفها رامسي أقنعته بأن لوقا كان مؤرخًا من الدرجة الأولى، وأنه أمضى بقية حياته في البحث عن أدلة تؤكد الحقيقة التاريخية للعهد الجديد. كما أن الأدلة الأثرية التي وجدها رامسي في آسيا الصغرى أثبتت دقة التفاصيل الواردة في أعمال الرسل. وهو ما أقنع رامسي أن لوقا الذي كتب أعمال الرسل كان مؤرخًا موثوقًا ودقيقًا. أمضى رامسي بقية مسيرته الأكاديمية في البحث عن مزيد من الأدلة الأثرية لتأكيد المصداقية التاريخية للعهد الجديد، الأمر الذي يوضح أهمية النقد التاريخي في التحقق من مصداقية النصوص ذات الادعاءات التاريخية.

4 W. W. Gasque, *Sir William Ramsay: Archaeologist and New Testament Scholar* (Grand Rapids: Baker Book House, 1966).

5 V. A. Harvey, *The Historian and the Believer* (London: SCM Press, 1967).

يجعل من المستحيل تحديد ما حدث بالضبط. لذلك فإن عمل المؤرخ يعتمد على الاستنتاج المنطقي وتقدير الاحتمالات النسبية بدلاً من الوصول إلى نتائج حاسمة دائماً.

ثانيا. مشكلات تاريخية في العهد الجديد

تشير عملية الدراسة التاريخية في غالب الأحيان إلى أحداث لم تقع بالفعل كما وردت في مصدر معين. وفيما يتعلق بالعهد الجديد، يمكن أن تنشأ مثل هذه الاستنتاجات من عدة طرق:

1. الفروق بين السرديات الموازية:

قد تؤدي المقارنة بين السرديات المختلفة لنفس الأحداث في العهد الجديد إلى استنتاج أن اثنتين أو أكثر منها لا يمكن أن تكون صحيحة في آن واحد. على سبيل المثال، ترتيب الأحداث في متى 8 يختلف تمام الاختلاف عن ترتيب الأحداث نفسها في مرقس. ففي متى، يسبق شفاء الأبرص (متى 8: 1-4) شفاءَ حماة بطرس والجموع في المساء (متى 8: 14-17)، لكن في مرقس فإن الترتيب يأتي عكس ذلك (مرقس 1: 40-45، 29-34). كما أن عبور البحيرة وتهدئة العاصفة يحدثان في متى 8: 23-27 قبل تعاليم الأمثال في متى 13 بفترة طويلة، لكن في مرقس 4، فإن تعاليم الأمثال تسبق عبور البحيرة مباشرة. فيتضح أن إحدى السرديتين أو كلتيهما لا يمكن أن تكون بالتسلسل الزمني نفسه.

على هذه الشاكلة، قد تختلف سرديات الحوادث نفسها عن بعضها البعض. ففي متى 21: 40 وما يليها، يصل يسوع إلى ذروة تشبيهه بالكرامين الأشرار بسؤاله عما سيفعله مالك بستان الكرم مع الكرامين. يجيب الجمهور عن السؤال بداية ثم يرد يسوع باقتباس مزمور 118: 22 وما يليه. ومع ذلك، في لوقا 20: 15-17، يجيب يسوع عن السؤال بنفسه، ويرد الجمهور "حاشا" قبل أن يستشهد يسوع بالمزمور. لا يمكن أن تكون كلتا السرديتين للمحادثة حرفيتين وصحيحتين في الوقت نفسه[6]. أو هل سمح يسوع أو منع تلاميذه من استخدام العصا عندما أرسلهم في رحلاتهم التبشيرية (متى 10: 10؛ مرقس 6: 8)؟

2. مقارنة بالمواد غير الكتابية

يمكن أن تنشأ المشاكل نفسها عند مقارنة سرديات العهد الجديد بأدلة من التاريخ الدنيوي، سواء في السرديات المكتوبة أو السجلات الأركيولوجية. لذلك لا تزال الحلول المقبولة غير تامة، بل بعيدة المنال فيما يخص المشكلة الناشئة عن تصريح لوقا بأن كويرينيوس Quirinius كان في منصِب الوالي على سوريا وأنه قد أجرى إحصاء وقت ميلاد

[6] في الرواية الواردة في مرقس 12: 9 وما يليها، لا تتدخل الجموع في هذه المرحلة.

يسوع، أي قبل وفاة هيرودس Herod (لوقا 2: 1؛ مقارنة مع متى 2: 1) عند مقارنته بتصريح يوسيفوس Josephus بأن كويرينيوس كان واليًا وأنه أجرى التعداد بعد سنوات عدة من وفاة هيرودس (يوسيفوس، **الآثار** 17: 135؛ 18: 1).[7]

3. احتمالات تاريخية

تتضمن بعض السرديات حوادث تبدو غير محتملة بشكل جوهري. هذا أمر قد يحصل في الأحداث العادية اليومية. فقد جاءت إحدى الهجمات الأكثر خطورة على مصداقية إنجيل مرقس من قِبل دبليو ويليان وريد William Wrede الذي جادل بأن كل "سلسلة الأوامر" بإبقاء أفعال وتعاليم يسوع سرية كانت غير قابلة للتنفيذ، وبالتالي غير تاريخية: كيف على سبيل المثال، كان بإمكان يايرس Jairus وزوجته إبقاء شفاء ابنتهما سرًا (مرقس 5: 43) بعد أن تم الإعلان عن وفاتها؟[8]

4. أحداث خارقة للعادة

ترتفع نسبة افتراض الاحتمالية عندما تحتوي القصص على معجزات ورؤى لكائنات سماوية وحين ترتكز على العلم النبوي حول المستقبل. تبزغ هنا مشكلة ذات وجهين:

أولا: من الناحية التاريخية، يرد تشكيك في إمكانية الحدوث، إذ يرفض بعض العلماء هذه الخوارق بإطلاق. أما من الناحية اللاهوتية النظرية، ومع الحفاظ على العقلية المنفتحة، يتصرف بعض العلماء وفقا لمبدأ هيوم: المعجزات ليست أحداثا نادرة كما أنه ليس من النادر ان يخطئ الشهود، لا سيما في عصر كانت تسود فيه الخرافة وتقل فيه المعرفة الحديثة. وبالتالي فكل حدث خرقَ العادة يجب أن يخضع للفحص مع احتمال إعطاءه تفسيرا طبيعيا. وخلف هذه المواقف يكمن الاعتقاد بأن التاريخ القديم يجب اعتباره متصلا في طابعه بالتاريخ المعاصر، بحيث يمكن تفسير الأول على أساس الثاني باعتبار أن الخوارق غير معروفة في أيامنا ولا يمكن أن نقبل تفسيرات الماضي.[9]

---

7 عرضت القضية ضد موثوقية لوقا بشكل كامل وقوي من قبَل إميل شورر، يُنظر:

E. Schürer, *The History of the Jewish People in the Age of Jesus Christ (175 B.C.—A.D. 135)* (Edinburgh: T & T Clark, 1973), vol. 1, p. 399-427.

وفي الدفاع عن لوقا يُنظر:

E. Stauffer, *Jesus and his Story* (London: SCM Press, 1960).

8 W. Wrede, *The Messianic Secret* (Cambridge: James Clarke & Co. Ltd., 1971; cf.: J. D. G. Dunn, “The Messianic Secret in Mark”, *Tyndale Bulletin*, vol. 21, issue 1 (1970), p. 92-117.

9 R. Bultmann, *Existence and Faith* (London: Hodder and Stoughton,1961).

ثانيا: يرِد جدال بأنه حتى لو كان الشخص يؤمن بالخوارق كفرد، فلا يمكنه كمؤرخ أن يسمح بتفسيراتٍ خارقة للأحداث. القيام بذلك يعني التخلي عن مبدأ السببية الطبيعية العادي في التاريخ والسماح بمكان للاعقلانية. وستضع هذه الإجراءات حدًا للمنهج التاريخي، حيث إن المنهج التاريخي، مثل المنهج العلمي، يجب أن يسير على أساس السببية الطبيعية. وقبول الخوارق يفضي إلى التخلي عن الطرق المعتادة لتحديد الاحتمال التاريخي وترك أساس ثابت للاستقصاء التاريخي، حيث لن توجد أسس لتفضيل سردية حدث عن أخرى.

فينتج عن هذه الاعتبارات أن العديد من العلماء يشعرون بالالتزام بتفسير أحداث العهد الجديد بمصطلحات طبيعية ويرفضون السماح بأي مكان للخوارق كفئة ممكنة من التفسير.

5. خلق مواد في الكنيسة المبكرة وتعديلها

ما يَبدو أحيانًا أنه سرد تاريخي يمكن تفسيره على أنه إنتاج مستفيض للقدرة الإبداعية في مجتمع ما أو لفرد ما. وغالبًا ما يؤكد العلماء الذين يطبّقون منهج نقد التقليد أن العنصر الأصلي فيما يُسمى "قصص الأقوال" هو ببساطة القول المنسوب (بشكل صحيح أو خاطئ) ليسوع: حُفظت هذه الأقوال لأنها كانت مهمة بالنسبة للكنيسة المبكرة، كما أن هذه الكنيسة المبكرة اخترعت الأطر المحيطة بهذه الأقوال المعزولة والخالية من السياق. وقع اهتمام كبير على تتبع تطور التقاليد، وكلما ظهر عنصر في قصة أو قول يعكس اهتمامًا معينًا للكنيسة أو ميول كاتب إنجيل، زادت الميول للادّعاء بأن الكنيسة أو كاتب الإنجيل هم من أنشأوا ذلك العنصر بدلاً من الاعتراف بكونهم حافظوا عليه لقيمته الذاتية بالنسبة إليهم. بالتالي، يمكن في أكثر الأحوال تفسير ما يبدو تاريخيًا على أنه خيال تاريخي، ويمكن تفسير نشأة سرد ما بشكل أكثر مصداقية من حيث الدوافع التي حرّكت عقل خالقه بدلاً من حدث تاريخي مزعوم ذُكر فيه.

6. النوع الأدبي

يجب على المؤرخ أن يسأل ما إذا كان كل سرد ذو ملمح تاريخي prima facie historical يصنَّف ضمن النوع الأدبي الصحيح. قد يتبين أن السرد التاريخي هو سردية تاريخية. هل كان كتّاب الأناجيل يقصدون أن تُفهم أناجيلهم على أنها وثائق تاريخية بمعنى أنها حسابات توثق للأحداث كما حدثت فعليًا؟ ربما كانت أهمية يسوع كبيرة لدرجة أنه لا يمكن التعبير عنها ضمن حدود السرد التاريخي؛ فهل نقع إذا في الخطأ عند قراءة ما لم يُقصد أن يُفهم كتاريخ؟ على سبيل المثال، الوضع التاريخي لتجارب البرية؛ هل قام كتاب العهد الجديد بحبْك الأحداث والتفسير ودمجهما بطريقة جعلت التفسير يظهر في صورة حدث تاريخي؟ هل كان القصد من قصة تمزيق حجاب الهيكل (مرقس 15: 38) أن تكون رواية تاريخية أم قطعة رمزية للدلالة على فتح التجلي الإلهي لجميع المؤمنين؟

7. أدلة غير كافية

تتعلق المسألة الأخيرة بكمية الأدلة اللازمة لإثبات وقوع حدث ما. فلنفترض أنه لدينا سردية واحدة فقط عن حدث ما، بدون أدلة تأكيدية من مصادر أخرى: هل تكفي تلك السردية كأساس للاعتقاد، خاصة إذا كان الحدث غير عادي أو خارق للطبيعة؟ يخبرنا يوحنا 11 فقط عن قيامة لعازر Lazarus من بين الموتى: فهل تلك أدلة كافية لتبرير اعتقادنا بوقوع حدث مذهل كهذا على الرغم من طبيعته الإعجازية وعلى الرغم من صمت باقي الأناجيل؟ وما هي الأدلة الكافية؟ هل من الممكن إثبات وقوع الأحداث البارزة في حياة يسوع تاريخيًا؟ من الواضح أن هناك فرقًا بين القدرة على القول إن حدثًا معينًا (مثاله وجود شخص يُدعى يسوع الناصري) قد وقع باحتمال يقترب من اليقين، وبين مجرد القدرة على القول بأنه لا يوجد دليل على عدم وقوع حدث ما. وإن قيل إن الأحداث محل النقاش هي أساس الإيمان الديني، فإن السؤال يكون بوضوح ذا أهمية قصوى.

ثالثا. مشروعية الدراسة التاريخية

ليس من المستغرب أن الكثيرين يشعرون بالقلق إزاء تطبيق المنهج التاريخي وما يؤدي إليه من استنتاج أن أحداثًا معينة وُصفت في العهد الجديد إما أنها لم تحدث كما سُجّلت، أو أنه لا يمكن إثباتها إلا باحتمالية شديدة. إن اكتشاف الأخطاء في النصوص الدينية قد يهدد صحتها بخلاف دراسة نصوص تاريخية دنيوية. لا يشعر أحد بالاضطراب بشكل خاص عند اكتشاف أخطاء في يوسيفوس Josephus والاضطرار إلى التسامح والتجاوز، بينما يصبح ذلك سببا مزعجًا لدارسي تاريخ اليهود. فلا تظهر للمسيحي مشكلة الإيمان الديني في هذا المقام. تُعد المسألة أكثر إزعاجًا لدى المؤمن المسيحي الذي يشمل إيمانه الاعتقاد بأن الكتاب المقدس صحيح وموثوق به بمعنى ما. لقد جاء إلى دراسة العهد الجديد وهو يحمل هذا الافتراض المسبق. قد لا تكون الملاحظة زائدة عن الحاجة بأنه على الأقل (أو يجب أن يكون) على دراية بوجود هذا الافتراض المسبق، وأيضا أنه إذا كان مخلصًا فكريًا، يجب أن يكون على استعداد لاختبار صحته[10].

كيف يجب أن يكون موقف المؤمن المسيحي من الدراسة التاريخية إذا؟ يميل العديد من الطلاب إلى استنتاج أن هناك شيئًا ما خاطئًا في منهج يؤدي إلى نتائج مزعجة بهذا الشكل، وبالتالي الحكم على المنهج بأنه غير مشروع. ولكن لا يستطيع المسيحي أن ينكر مشروعية النقد التاريخي في واقع الحال. وإذا كان المسيحي صائبا في افتراضاته المسبقة، فإن آثار مثل هذا النقد يجب في النهاية أن تؤكد الطابع التاريخي للعهد الجديد.

---

[10] J. I. Packer, *'Fundamentalism' and the word of God* (London: Inter-Varsity Fellowship, 1958); J. W. Wenham, *Christ and the Bible* (London: Tyndale, 1972).

وفي الواقع، إن أي شخص يحاول فهم العهد الجديد أو الدفاع عن تاريخيته ضد المشككين عن طريق أي نوع من الحجج المعقولة فهو يمارس المنهج التاريخي بالفعل. قد يحاول المجادلة بأنه ليس في حاجة إلى أي دليل تاريخي على صحة العهد الجديد لأن هذا أمر يتعلق بالإيمان وليس بالإثبات، غير أنَّ الأمر ليس كذلك. وهو لا يحتاج فقط إلى ممارسته من أجل التغلب على حجج المشككين والدفاع على المسيحية (بقدر ما يمكن القيام بذلك من خلال الحجة التاريخية)، بل يحتاج إليه أيضا من أجل توضيح البيانات التاريخية الواردة في العهد الجديد. هناك مشاكل تتعلق بالتفسير في العهد الجديد لا يمكن حلها بمعزل عن الدراسة التاريخية، كما أنه لا يجدي تجاهلها ومحاولة الانتقال مباشرة إلى شرح روحي أو تأملي[11]. على سبيل المثال، هناك تأريخان مختلفان ظاهريًا *prima facie* للصلب في الأناجيل الإزائية ويوحنا: من المستحيل دراسة الأناجيل بجدية واجتناب محاولة اكتشاف متى صُلب يسوع، ولماذا تختلف سجلات الأناجيل حول تاريخ مهم إلى هذا الحد. لذا يصبح النقد التاريخي مشروعًا وضروريًّا.

هناك معنى أعمق يجعله ضروريًا، إذ يجب ممارسته من أجل تسليط الضوء على طبيعة الحقيقة الواجب نسبتها إلى العهد الجديد. لا يمكن تحديد الإجابة عن هذا السؤال إلا من خلال تطبيق النقد التاريخي على الظواهر الفعلية. ومثالان سيوضحان هذه النقطة. أولهما، كما تمت الإشارة إليه سابقا، يجب مراعاة "شكل" السردية من أجل تحديد ما إذا كانت تقصد نقل الحقيقة التاريخية أم لا. تُروى أمثلة يسوع كما لو أنها قصص من أحداث حقيقية. ولكن لن يدّعي أحد إلزامية وجود سامري صالح أو ابن ضال "تاريخيين" حتى تكون هاتان القصتان "صحيحتين". فالشكل "المثل" لا يتطلب تاريخية القصة.

ثانيهما، يجب النظر إلى أهداف الكاتب. قد يكون مراده تقديم ملخص فقط لحدث ما. لخّص متى قصة ابنة يايرس Jairus بحيث يجعل القارء يكوّن انطباعًا بأن الفتاة كانت قد ماتت بالفعل قبل أن يقترب يايرس من يسوع للمرة الأولى (متى 9: 18)، ولكن وفقًا لمرقس فإنها كانت ما تزال في ذلك الوقت في حالة حرجة فقط، ولم يكن يايرس قد علم بعد أنها قد ماتت (مرقس 5: 23، 35؛ مقارنة مع لوقا 8: 42، 49). وبالتالي، ما رواه متى ليس ما حدث بالفعل، ويتناقض مع سردية مرقس. إلا أنه عند النظر في أسلوب متى في الاختصار (ربما لتوفير مساحة لمواد إضافية في إنجيله)، يُلاحظ أنه لم يكن معنيًا بالدقة التفصيلية، فلا ينبغي لومه على ما لم يحاول القيام به. كذلك، لم يكن الجمهور في القرن الأول يتوقع أن تكون السرديات الموجزة للمواعظ المختلفة في سفر الأعمال حكايات حرفية لما قيل بالفعل، تمامًا مثلما لا نتوقع نحن الأمر نفسه من التقارير الإخبارية

[11] من المؤسف أنه في كثير من الأحيان يتجاهل علماء العهد الجديد هذه الأسئلة ويعطون انطباعًا بأنها غير موجودة.

الموجزة عن الخطب البرلمانية (بعكس التقارير المفصلة في نصوص المناقشات البرلمانية هانسرد Hansard).

توضح هذه الأمثلة أن الانطباع الأولي عن العهد الجديد الذي قد يتكوّن لدى قارئ معاصر غير مدرب أو بسيط، يمكن أن يكون خاطئًا، وأنَّ النقد التاريخي ضروري من أجل توضيح ما يريد العهد الجديد تعليمه. لا يمكن أن يحُلَّ الإيمان بـ "حقيقة" الكتاب المقدس محل الدراسة التاريخية. قد نتمنى أن يكون الله أعطانا إنجيلا يكون مفهومًا مباشرة وبشكل صحيح من قِبل أي إنسان معاصر. ولكنه لم يفعل ذلك، تمامًا مثلما لم يعطنا كتابًا مقدسًا ذا نص مضمون (بدلاً من واحد يجب تحديده بتقنيات النقد النصي) أو بلغة عالمية حديثة (بدلاً من الترجمة المضنية إلى العديد من اللغات البشرية المختلفة). يحتاج الكتاب المقدس إلى تفسير، والنقد التاريخي هو جزء من هذه العملية. وهذا بالتأكيد لا يعني أن الكتاب المقدس غامض للغاية إلى أن ينتهي العلماء من العمل عليه. معناه العام واضح بما فيه الكفاية، ولكن تفاصيل التفسير تحتاج إلى مهارة علمية.

رابعا. تبعات الوحي

حاولت في القسم السابق إظهار كون فهمنا للحقيقة التاريخية للعهد الجديد يلزم صياغته في ضوء النقد التاريخي، وأنه في ضوء ذلك تختفي بعض الصعاب الظاهرة في اعتبار العهد الجديد ذو مصداقية تاريخيًا. والآن يجب التأكيد على النقطة المغايرة وهي أن عملية النقد التاريخي يجب أن تتم في ضوء عقيدة الوحي الكتابي. على سبيل المثال، لم يكن جون كالفن John Calvin غير مستشعر بوجود مشاكل تاريخية في العهد الجديد، ولم يتجاهلها. فقد لاحظ المشكلة التي تسببها التواريخ المختلفة لصلب المسيح في الأناجيل الإزائية ويوحنا. يجب ملاحظة أنه لا خطأ في تحديد مثل هذا التعارض. (إذا كان العلماء المحافظون بطيئين في البحث عن مثل تلك الأمور، فذلك غالبا لأنهم كانوا منشغلين جدًا بالبحث عن إجابات للمشكلات التي أثارها زملاؤهم الأكثر شكوكية). والخطأ إنما هو التوقف عند هذه النقطة. لذلك يواصل كالفن بحثه عن حل للتعارض من حيث التقويم اليهودي. إنه يبحث عن حل للمشكلة ولا يريد التضحية بدقة المؤلفين التاريخية للعهد الجديد. إنه يحاول التوفيق في ضوء المعرفة التاريخية[12].

رغم ذلك، أثار التوفيق بين الأناجيل الكثير من التعليقات السلبية. قد يكون هناك مصدر كتابي أصلي واحد فقط (كما في المقاطع التي يعتمد فيها اثنان من كتاب الأناجيل الإزائية على كاتب

[12] J. Calvin, *A Harmony of the Gospels* (Edinburgh: Saint Andrew Press, 1972), Vol. 3, p. 126f;

قد لا يكون حل كالفن مقبولاً، ومقصودنا ببساطة هو أنه بحث عن حل ينصف جميع الأدلة. مطلوب من الباحث المعاصر أن يجد حلاً أفضل بنفس الطريقة.

ثالث)، بحيث قد تكون الاختلافات بين الروايات الموازية نتجت عن تطور التقليد أو المراجعة المستقلة للتحرير. لهذا الاعتراض بعض القوة، ولكنه ليس فاصلاً. فهو أولاً يتجاهل الأدلة على استمرار التقاليد الشفوية التي ربما حافظت على سمات حذفت من المصادر المكتوبة التي استخدمها الإنجيليون[13]. ثانيًا، قد يكون عمل ما يسمى الإنجيلي اللاحق "تفسيرًا" لمصدره من خلاله يتم إبراز السمات التى تم التقليل من شأنها أو حجبها في المصدر ولكنها مع ذلك كامنة فيه بشكل أوضح: فالميول *Tendenz* * ليست بالضرورة ثمرة للخيال الإبداعي. صحيح أن التطبيق الخاطئ لهذا التوفيق جلب للعملية سمعة سيئة. والنظرية التي توفّق بين روايتين عن شفاء خادم القائد الروماني من خلال الادعاء بأن القائد جاء إلى يسوع بنفسه (متى 8: 5-13) وأنه أرسل وفدين من الأصدقاء إليه، وكرر الأخير منهم رسالة القائد حرفيًا (لوقا 7: 1-10)[14] يجب رفضها بحقٍّ لكونها تفرض عبئًا كبيراً على المصداقية. إن البحث عن التناغم مشروع، ولكن فقط عندما لا تكون الفرضيات اللازمة لإرسائه أقل احتمالاً من فرضية التقرير غير التاريخي في مصدر أو أكثر.

قد يجعل المنظورُ المحافظُ الناقدَ أكثر حزما في محاسبة الطابع التاريخي المحتمل لمصادره وبالتالي إلى اكتشاف مواد تاريخية قد تكون غير مكتشفة بطريقة أخرى. إن الانقياد البسيط للحقيقة هو كل ما ينبغي لقيادة مثل هذا الجهد، أي الاستعداد لفحص كل نظرية على حدة، وعدم أخذ أي شيء على محمَل التسليم. ولكن تاريخ تفسير العهد الجديد يُظهر أنه حين تخلف المحافظ عن القيام بدوره اكتفى الشكاك بحلول غير كافية للمشكلات في أغلب الأحيان، ولم يختبر هذه المشكلات بعناية في ضوء احتمال أن "الكتاب المقدس محق"[15]. يجب أن يتقدم النقد التاريخي إلى ما هو أبعد مما قد يكون حلاً سطحيًا لمشكلة ما من حيث خطأ المصدر إلى حل أعمق قد يتمكن من حل الخطأ الظاهري في ضوء معرفة أكثر دقة بالوضع التاريخي.

خامسا. الاتجاهان المحافظ والشكوكي

تبدو هذه المواقف ذات نِقط ضَعف معينة. أولاً، غالبًا ما يبدو العلماء المحافظون متشددين للغاية في رفضهم قبول الفرضيات التي تعتمد على وجود أخطاء وتناقضات في العهد الجديد.

[13] مثل هذه النظريات ضرورية لتفسير (على سبيل المثال) توافق متى ولوقا مقارنة بمرقس فيما يسمى "التقليد الثلاثي". ينظر:

T. Schramm, *Der Markus-Stoff bei Lukas* (Cambridge: Cambridge University Press 1971)

* الميل؛ ويستخدم للإشارة إلى الاتجاه اللاهوتي والفكري الذي يتبناه كاتب ما في كتاباته والذي يؤثر على اختيار المحتوى وطريقة العرض بصفة عامة.

[14] N. Geldenhuys, *Commentary on the Gospel of Luke* (London: Marshall, Morgan & Scott, 1950), p. 220f.

[15] وهو عنوان كتاب شهير ل ويرنير كيلر، تُرجم إلى الإنجليزية بعنوان الكتاب المقدس كتاريخ، يُنظر:
Werner Keller, *The Bible as History* (London: Hodder & Stoughton, 1956).

وبذلك يبدو أنهم استبعدوا إمكانية البحث المثمر. على سبيل المثال، لم يشعر العلماء المحافظون بالرضا اتجاه تفكيك رسائل كورنثوس (Corinthians)، وخاصة اتجاه وجهة نظر هاوسراث (Hausrath) التي مفادها أن 2 كورنثوس 10-13 يشكل جزءًا من رسالة سابقة لـ 2 كورنثوس 1-9، بما أن هذا يعني أن الأجزاء المختلفة تم ربطها خطأ بترتيب خاطئ. ويمكن القول بأنه من خلال هذا الرفض العنيد لقَبول "نتيجة مؤكدة" للنقد، منعوا أنفسهم من الدخول في نقاش مثمر حول التطور التاريخي لكنيسة كورنثوس أو أفكار بولس نفسه. ولكن هناك تعليقان مهمان. أولهما، تشير دراسات حديثة إلى أن المحافظين السابقين ربما كانوا محقين في ترددهم (مهما كانت أسبابهم في ذلك) حول إحدى الحلول للغز 2 كورنثوس، والتي تلّقى إقبالا شعبيا متزايدا، تعتبر 2 كورنثوس 10-13 تالية ولاحقة لـ 2 كورنثوس 1-9 وتشكل جزءًا من رسالة لاحقة[16]. ثانيًا، إذا كانت الأدلة التاريخية تشترط تفكيك الرسالة، وإذا لم يكن هناك سبب عقائدي يجعل هذا أمرًا غير مشروع، فلا ينبغي أن يلتزم العلماء المعاصرون بمواقف جيل سابق.

ما توضحه هذه الصور ليس أن المنهج التاريخي خاطئ – باعتبار من خلال تطبيقه فقط يمكن العثور على حل أفضل للمشكلة - ولكن العالِم المحافظ محق في الإصرار على عنصر التخمين في العديد من الحلول المقترحة وبالتالي الشك فيها.

وهذا أمر يثير إمكانية وجود نقطة ضعف أخرى في مقاربتنا. إلى أي مدى يجب أن نستمرَّ في الشك؟ رغم ذلك، قد لا تكون الرؤية المعاصرة لرسالة كورنثوس الثانية مؤَسسة بشكل أفضل من القديمة، حتى لو كانت حلاً أكثر ملاءمة. هل يكون المحافظ متشككًا بدرجة كافية اتجاه الحلول المحافظة للمشكلات؟ بالفعل - وهذه هي النقطة الحاسمة - ينبغي عليه ألا يتبنى مقاربة التشكيك اتجاه نص العهد الجديد نفسه. يمكن الإقرار بأن المحافظ مستعد لتبني مبدأ النقد التاريخي فقط إلى حد ما. فهو يرفض تطبيق ذلك الشك والموقف التساؤلي على نطاق واسع على النص والذي هو سمة المؤرخ. إذا كان لدينا سرد يُزعَم أنه تاريخي من كاتب اشتهر عمومًا بمصداقية محتواه، فمن المعقولية بمكان قبوله على أنه موثوق إلى أن يظهر العكس وتظهر أدلة مقنعة ضده. في غياب الأدلة المضادة، يكون الاعتقاد معقولاً. عندما يجد عالِمٌ ما أن اعتقاده العام في مصداقية العهد الجديد قد تأكد بالأدلة التاريخية المتاحة، فله كل الحق في الاحتجاج بأن الشكوكية المنهجية غير مبررة[17].

---

[16] F. F. Bruce, *1 and 2 Corinthians* (London: Oliphants, 1971); C. K. Barrett, 2 Corinthians (London: Harpercollins, 1974);

من المؤكد أن هذه النظرية لا تزال تتطلب اعتبار 2 كورنثوس تجميعًا.

[17] V. A. Harvey, *op. cit.*

هذا الوصف لموقف المحافظين صحيح؛ لكن ما هو قابل للنقاش هو ما إذا كان يمثل نهجًا غير شرعي وغير تاريخي للنص. من المؤكد أن استجواب نص ما بدقة من أجل اكتشاف كل ما يقوله أو يوحي به حقًا هو أمر يختلف تماما عن عدم تصديق كل ما يقوله النص حتى يمكن إثبات صحته. وعند هذه النقطة يظهر تمييز واضح بين ما يسمى بوجهة النظر المحافظة والمتطرفة. فالموقف الذي يتبناه المؤرخ المتشكك غير واقعي على الإطلاق، وسرعان ما سيدرك ذلك إذا حاول تطبيقه على كل الأقوال العادية التي يدلي بها الناس الآخرون في سياق الحياة اليومية[18]. فإذا كان لدينا رواية تزعم أنها تاريخية من كاتب معروف أن مضمونها العام موثوق به، فمن المعقول أن نقبلها على أنها موثوقة إلى أن يقوم دليل مقنع ضدها. وفي حالة عدم وجود دليل مخالف يكون الاعتقاد معقولاً[19]. عندما يجد الباحث أن إيمانه العام بموثوقية العهد الجديد تؤكده الأدلة التاريخية المتاحة، فله كل الحق في الاحتجاج بأن الشك المنهجي غير مبرر[20].

هناك عامل آخر مهم وخاص في هذا الصدد وهو يرتبط بمسألة الخوارق. يقبلُ العالِم المحافظُ إمكانية الخوارق واحتماليتها. "إذا كان الكون تحكمه روح، فإن المعجزات ممكنة؛ وإذا كانت تلك الروح هي المحبة، فهي محتملة؛ وإذا تجسدت تلك الروح، فإن هذه المعجزة ستجعل غيرها محتملة للغاية"[21]. وهذا العالِم كمؤرخ مسيحي، لا يستطيع استبعاد الخوارق في محاولته تقديم تفسير تاريخي للظواهر وراء العهد الجديد. إن القيام بذلك يعني تقديم تفسير طبيعي لما يعتقد كمسيحي أنه خارق للطبيعة. بل سيكون في الواقع تفسيراً لما يستند إليه إيمانه بالظواهر الخارقة للطبيعة. لا يمكن للمؤرخ الذي يؤمن بإمكانية وجود الخوارق أن يفصل إيمانه عن حكمه التاريخي.

[18] تشكل مثل هذه العبارات العادية بيانات تاريخية. فإذا توقف المؤرخ، وهو يودع صديقًا مغادرًا، ليتساءل عن عبارة من قبيل "أسرعوا وانزلوا من القطار: الإشارة خضراء"، فإنه بالتأكيد سيُفوت الوقوف في المحطة الصحيحة.

[19] من الواضح أن هذا المبدأ لا يُلزمنا بتصديق أي قصة كاذبة لمجرد أنها تبدو معقولة. فهو يعمل في المجال الذي يمكن اعتبار أن الكاتب يحاول أن ينقل حقيقة تاريخية بشكل معقول.

[20] سننحاز إذا إلى آراء العلماء الذين يصرون على أنه لا حاجة لإثبات صحة الأقوال المنسوبة إلى يسوع، كما ذهب إلى ذلك بيرين، يُنظر:

N. Perrin, *Rediscovering the Teaching of Jesus* (London: SCM, 1967), p. 39;

وإنما الذي يحتاج إلى إثبات هو عدم الصحة/ الأصالة، أي أن القول المنسوب إلى يسوع يمكن قبوله على أنه صحيح حتى يتبين عدم صحته، يُنظر:

C. Colpe, *TDNT* vol. 8, p. 432, 434f; W. G. Kümmel, *The Theology of the New Testament* (London: SCM, 1974), p. 25-27; J. Jeremias, *New Testament Theology* (London: SCM, 1971), vol. 1, p. 37.

[21] T. E. Jessop, cited by A. M. Hunter, *The Work and Words of Jesus* (London: SCM, 1950), p. 59.

غير أن موقفه هذا، لا يسمح بالحكم على مقاربته بأنها غير تاريخية. الحكم التاريخي يجب أن يمارَس بناء على جودة الأدلة وطبيعة الحدث الذي تشهد عليه. ما يبدو معجزًا بالنسبة لمن عاصر يسوع قد يفَسَّرُ في بعض الحالات وبشكل أفضل على أساس رؤى مستمدة من الطب النفسي الجسدي. فطبيعة الأدلة قد تفرض علينا أخذ السرد المعجز ليس على ظاهره[22]. رغم كل ذلك، إذا اقتنع الناقد التاريخي بحقيقة التجسد (تجسد المسيح)، فسيكون مستعدًا لاعتبار سرديات معينة معجزة دون أي شعور بالتنافر أو غياب للحس التاريخي. لقد أثبت و. بواننبرغ W. Pannenberg بما فيه الكفاية إمكان وجود حالات يستطيع فيها المؤرخ الاعتراف بالخوارق دون التخلي بأي شكل من الأشكال عن مبادئ المنهج التاريخي[23].

سادسا. الخاتمة

حاولتُ من خلال هذه المحاججة إظهار أن تطبيق المنهج التاريخي يؤدي إلى توضيح العهد الجديد وحل المشكلات التاريخية التي يتضمنها. إن الشك تجاه الحلول للمشكلات التاريخية التي تفترضُ عدم مصداقية وثائق العهد الجديد يتم تبريها عن طريق نتائجها. من الصواب أن نتبنى موقفًا علميًّا حذرًا اتجاه التخمينات التاريخية، سواء كانت تميل إلى إثبات الصحة التاريخية لسرديات العهد الجديد أو نفيها.

رغم ذلك، لا تزيل هذه النقاط إمكانية اكتشاف صعاب تاريخية عويصة في العهد الجديد. قد تأتي مرحلة تكون فيها الصعاب المرتبطة بتفسير خطأ تاريخي محتمل أكبر من تلك الناجمة عن قبول وجود الخطأ. فالنظريات التي تحاول التوفيق بين روايات صباح الفصح، من خلال افتراض عدة زيارات مختلفة من قبل النساء للقبر، تبدو غير محتملة أكثر بكثير من تلك التى تسمح بقدر معين من الخلط فى الروايات[24]، تمامًا مثلما جاءت المرحلة عندما انهار الحل ما قبل-الكوبرنيكى لحركات الكواكب، رغم أنه ممكن من الناحية الرياضية، تحت وطأة عدد المدارات الدائرية التى أصبح من الضروري افتراضها بسبب الملاحظات الأكثر دقة للسماوات، وأصبح النظام الأبسط لكوبرنيكوس أكثر احتمالاً. وبشكل أعم، يمكن أن نتساءل عما إذا كانت هناك مرحلة يجب أن يؤدي فيها عدد الصعاب التاريخية المزعومة، التي لا توجد لها حلول بعد، إلى أن

---

22 على سبيل المثال، وفي ضوء الأدلة الواردة في مرقس 5: من المجانين الجدريين (متى 8: 28-34) تاريخيا؛ كذلك يقترح جلدنهياس إمكانية أن متى على عادته يدمج هنا بين حادثتين، يُنظر:

Ibid., p. 258

23 W. Pannenberg, *Jesus - God and Man* (London: SCM, 1968), p. 109; cf.: D. P. Fuller, *Easter Faith and History* (Grand Rapids: Eerdmans, 1964), p. 251; R. J. Sider, "The Historian, the Miraculous and Post-Newtonian Man", *SJT*, vol. 25 (1972), p. 309-319.

24 هذا لا يعني ضرورة أن السرديات غير قابلة للتوفيق ولكن إلى الآن لم يقدم أحد فرضية مقنعة.

يستنتج العالم المحافظ أن الموثوقية التاريخية المطلقة للعهد الجديد مجرد وَهم؛ هل هناك نقطة يصبح فيها الإيمان مجرد تصديق ساذج؟ لاحظ كالفن نفسه فى عدة مناسبات إهمال الإنجيليين لتفاصيل الأوقات والتسلسلات[25]: هل كانت الروح أقل اهتمامًا بمثل هذه الأمور مما نحن عليه؟

مما لا شك فيه، من المستحيل ممارسة المنهج التاريخى دون التوصل إلى أن الحل الصحيح لصعوبة ما يكمن فى الطابع "غير-التاريخى" لسردية معينة. وعدة حالات من هذا النوع تم ذكرها سابقا، لكن فى الكثير منها اعتبرنا أنَّ كون عبارة ما غير تاريخية لا يعنى التشكيك فى مصداقية كاتب الإنجيل. قد يبحث القارئ فى كثير من الأحيان عن نوع من الحقيقة التاريخية من الرواية التي لم يكن القصد منها أبدًا تقديمها.

يجب علينا التعاطف مع القارئ العادي للكتاب المقدس في هذه النقطة. كما أنه باستطاعته المجادلة بأنه إذا لم يحدث ما يقوله النص، فإذا يمكن أن يعتبره خطأ، وأنَّ تفسير النص على أنه رواية مختصرة أو تفسيرية أو حتى كقطعة رمزية هو أمر غير مشروع. ولكن التعاطف ليس حجة للتخلي عن المنطق والعقل. والقارئ العادي قد لا يستطيع معرفة متى يستخدم كتّاب العهد الجديد الفئات الأدبية غير المألوفة عن قصد وبالشكل الصحيح، كما أنه من غير المرجح أن يكتشف القارئ المتوسط وجود الأمثلة النادرة من العهد الجديد اليوناني ذات إيقاعات نثرية وشعرية التي قد يجدها شخص مدرب على ذلك[26].

رغم كل ما قيل، ستظل هناك حالات من الأخطاء التاريخية الظاهرة التي لا يمكن تفسيرها بالمعرفة المتاحة حاليًا. هناك اختلاف وجهات نظر بين العلماء ذوي الميول المحافظة بشأن هذه الحالات. بعض العلماء مستعدون لقبول فكرة أن كتابا مقدسا خاليا من الخطأ في نظرياته العقدية قد يحتوي رغم ذلك على بيانات تاريخية غير دقيقة بشكل لا يؤثر على حقائقه العقدية: فحقيقة التجسد لا تتأثر في حال كانت إحدى الأنساب المعينة ليسوع أو كلتاهما غير دقيقتين في كل التفاصيل. بينما يعترض آخرون ويدّعون أنه حتى لو لم يوجد حل معروف حاليًا، إلا أنه يوجد حل وسيصبح معروفًا في يوم ما.

من الناحية العقيدة يبدو واضحا أن وجهتي النظر السالفتين تختلفان؛ غير أنهما من الناحية العملية، ليستا مختلفتين كثيرا، إذ حين يقر الفريق الأول من العلماء بوجود خطأ حقيقي، يجب على الفريق الآخر أن يقر بوجود خطأ ظاهري. وما يهم هو أن العلماء من كلا الاتجاهين ملتزمون بالبحث عن الحقيقة -حقيقة الله- وكلاهما مطالب بالتواضع والحذر في تصريحاتهما بشأن

[25] J. Calvin, *op. cit.*, vol. 1, p. 168.

[26] F. Blass & A. Debrunner & R. Funk, *A Greek Grammar of the New Testament* (ChicagoL The university of Chicago, 1961), paras. 487, 488.

الظواهر في العهد الجديد. يجب على كلتا المجموعتين العمل معًا بروح من التفاهم المتبادل بدلاً من الانصياع لميول كل منهما إلى اعتبار الآخرين خارجين عن المالوف أو بمثابة هراطقة خطرين. فقط من خلال التعاون والمناقشة المتبادلين يمكن أن نتوصل إلى حل لهذه المشكلات المستعصية إلى الآن.